**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف بريته أجمعين محمّد وآله الطاهرين لا سيّما بقيّة الله في الأرضين عجّل الله تعالى فرجه.**

كلامنا في آية المباهلة، وقد قرأنا الآية المباركة وقرأنا قضيّة المباهلة وقرأنا الروايات الواردة في هذه القضيّة، وعرفنا رواة هذه الرواية من الصحابة والتابعين والعلماء في مختلف الطبقات من أهل السنّة. إذاً لا ريب في صحة وثبوت هذه القضيّة.

وعرفنا أنّ مداليل قضيّة المباهلة ثلاثة أمور:

الأمر الأوّل: إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لم يأت بأحد للمباهلة إلّا عليّاً وفاطمة والحسنين مع وجود غير هؤلاء من أقربائه وأزواجه وغيرهم.

وقد صرّح علماء الفريقين بأنّه يؤتى في المباهلة بأعزّ الخلق عند المباهِل، بأشرف الخلق، بأحبّ الخلق إليه يأتي بهم للمباهلة. فثبت أنّ عليّاً والزهراء والحسنين أعزّ الناس عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. وإذا كانوا أعزّ الناس عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فهم أعزّ الناس عند الله تعالى. فما يقال من أنّ فلاناً وفلانة أحبّ الخلق إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، هذا باطل ومخالف للكتاب. هذا أوّلاً.

الامر الثاني: الذي استفدناه من قضيّة المباهلة أنّ لأهل البيت عليهم الصلاة والسلام دوراً في إثبات حقّانية الإسلام وحقية النبيّ وصدقه صلّى الله عليه وآله وسلّم خاصّة وأنّه قال لهم: إذا أنا دعوت فأمّنوا.

الأمر الثالث: إنّ عليّاً عليه الصلاة والسلام نفس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. هذه النفسية بالمعنى الحقّيقي غير مراد، وإنّما المراد المساواة بين النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وعليّ أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.

وحينئذٍ يأتي هذا البحث إذا كان عليّ مساوياً للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فالنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أفضل وأشرف من سائر الأنبياء، ولازم ذلك أن يكون عليّ أيضاً أشرف من الأنبياء السابقين. وهذا ما وقع البحث عنه في تفسير الرازي وغير تفسير الرازي من التفاسير. وسأبيّن هذا المطلب والتحقيق في هذا المطلب إن شاء الله تعالى.

وأمّا الآخرون لمّا رأوا قوة الاستدلال ودلالة هذه الآية والحديث على إمامة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، حتّى أنّ الزمخشري في الكشاف يقول: فيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم الصلاة والسلام. فيه دليل لا أقوى منه على فضل أصحاب الكساء.

إذا كانت الآية والحديث الوارد في هذه القضية بهذه المثابة، معنى ذلك أنّ عليّاً عليه الصلاة والسلام هو الإمام بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بلا فصل، وهذا ما لا تطيبه نفوس الآخرين.

ولذا نرى محاولات في هذا المقام، يريدون أن يتكتّموا على هذه الفضيلة أو ينقص من قدرها أو يحرّف الحديث الوارد في هذه القضيّة. أذكر لكم هذه الفعاليات.

أمّا صاحب السيرة النبويّة ابن هشام وبعض المؤرّخين الآخرين، فلم يذكروا القضيّة أصلاً. مع أنّها قضيّة مهمّة في حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم. لاحظوا سيرة ابن هشام في الجزء الثاني في الصفحة ٥٩٣.

ومنهم من يحرّف الحديث وينقص منه ولا يذكره بصورة كاملة كالبخاري في كتابه المعروف بالصحيح.

ومنهم من يذكر القضيّة والحديث فيذكر فاطمة والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام ولا يذكر عليّاً. فخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بفاطمة والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام ولم يذكر عليّاً في كتابه. من هؤلاء ابن كثير الدمشقي في تاريخه المعروف بالبداية والنهاية.

ومنهم من يضيف إلى الحديث فخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام وناس من أصحابه. هذا في كتاب تاريخ المدينة المنورة لابن شبّه وهو مصدر مهم عندهم.

ومنهم من يقول خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام وعائشة وحفصة. يزيد من عنده هذين الاسمين. هذا سيرة الحلبي.

ومنهم من يقول خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام وأبي بكر وولده وعمر وولده وعثمان وولده. هذا في تاريخ ابن عساكر الدمشقي.

هذه المحاولات لا تقلّل من أهميّة القضيّة ولا تنقص من دلالة القضيّة على الإمامة والولاية بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؛ لأنّا كما ذكرنا مراراً ونكرّر لأنّا تبع للكتاب والسنّة. ومنذ اليوم الأوّل وإلى يومنا هذا لم تجدوا منّي ولم تسمعوا منّي شيئاً خارجاً عن الكتاب والسنّة. نحن تبع للكتاب والسنة.

وأذكّرهم جميعاً، رجاء انتبهوا، أذكّركم جميعاً وأذكّر كلّ من يسمع صوتي هذا وأقول: لمّا نقول بأنّنا تبع للكتاب والسنّة، هذا ليس في مقابل الآخرين فقط، وحتّى فيما بيننا أيضاً عندما نريد أن نتكلّم على المنبر شيئاً حول أهل البيت عليهم الصلاة والسلام فضائلهم مناقبهم منازلهم مراتبهم وغير ذلك، نحن تبع للكتاب والسنّة.

لا يتكلّم الخطيب شيئاً من عنده وينسب مطلباً إلى الطائفة أو إلى الأئمّة الأطهار عليهم الصلاة والسلام، هذا لا يجوز، هذا لا يجوز، هذا لا يجوز. ذكر شيء من عندنا ولو في مدح أهل البيت عليهم الصلاة والسلام من عندنا نتكلّم، هذا لا

يجوز. فلمّا نقول نحن تبع للكتاب والسنّة علينا أن نلتزم بهذه القاعدة فيما بيننا أيضاً لا مع الآخرين فقط. لا نقول شيئاً من عند أنفسنا خاصّة الخطباء، هذه مسؤلية كبيرة والله سبحانه وتعالى يحاسبنا أن ننسب إليهم شيئاً من عند أنفسنا.

وإلى هنا انتهى البحث عن آية الولاية.

بقي الكلام في المطلب الذي أشرت إليه وهو أنّ الفخر الرازي يقول في تفسيره ما نصّه، يقول: كان في الري رجل يقال له محمود ابن الحسن الحُمُّصي وكان معلّماً اثني عشرية وكان يزعم أنّ عليّاً رضي الله عنه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمّد عليه الصلاة والسلام، قال أي الحُمُّصي: والذي يدلّ عليه قوله تعالى: **«وأنفسنا وأنفسكم»**.

ثم الإجماع دلّ على أنّ محمّداً عليه الصلاة السلام كان أفضل من سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيلزم أن يكون عليّاً أفضل من سائر الأنبياء. ثمّ قال أي الحُمُّصي هذا كلام فخر رازي، ثم قال: ويؤيد الاستدلال بهذه الآية الحديث المنقول عند الموافق والمخالف وهو قوله عليه الصلاة والسلام أي قول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: (من أراد أن يرى آدم في علمه، ونوحاً في طاعته وإبراهيم في خلّته، وموسى في هيبته، وعيسى في صفوته، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام). يقول الحُمُّصي: فالحديث دلّ على أنّه اجتمع فيه أي في عليّ ما كان متفرّقاً فيهم أي في الأنبياء، وذلك يدلّ على أنّ عليّاً رضي الله عنه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم. هذا تقرير كلام الشيعة، الفخر الرازي يقول واختصرت كلام الفخر الرازي تبعاً.

والجواب هو يجيب عن كلام الشيخ الحُمُّصي، والجواب إنّه كما انعقد الإجماع بين المسلمين على أنّ محمّداً عليه الصلاة والسلام أفضل من عليّ، فكذلك انعقد الإجماع بينهم قبل ظهور هذا الإنسان أي الحُمُّصي على أنّ النبيّ أفضل ممّن ليس بنبيّ. وأجمعوا على أنّ عليّاً ما كان نبياً، فلزم القطع بأنّ ظاهر الآية كما أنّه مخصوص في حقّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، فكذلك مخصوص في حقّ سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. هذا كلام الفخر الرازي باختصار في الجزء الثامن في الصفحة ٨٩.

وملخّص الكلام يقول الشيخ الحُمُّصي وهو من علماء الشيعة يسكن مدينة الري في ذلك الزمان وهذا من علماءنا المعروفين وله كتاب في علم الكلام ومطبوع هذا الكتاب في هذا الزمان.

يقول الشيخ الحمصي: مقتضى الآية المباركة والمساواة بين عليّ والنبيّ أن يكون عليّ أفضل من سائر الأنبياء كالنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم. هذا بالنسبة إلى الآية. وأيّد هذا الاستدلال بالحديث الذي ذكره: **«من أراد أن يرى آدم في علمه»** يدلّ هذا الحديث على أنّ أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام اجتمع فيه من الصفات والكمالات ما تفرّق في الأنبياء السابقين فيكون أفضل من سائر الأنبياء. هذا ملخّص الكلام.

ملخّص كلام فخر رازي ماذا؟ يقول الفخر الرازي في الجواب: أجمع المسلمون قبل الحمّصي، كلّ العلماء من الشيعة والسنّة متّفقون على أنّ من ليس بنبيّ لا يكون أفضل من النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وعليّ ليس بنبيّ فلا يكون أفضل من الأنبياء السابقين. هذا جواب فخر رازي عن هذا الاستدلال.

فكان الإجماع بين المسلمين قبل الشيخ الحُمُّصي دليلاً على تخصيص الآية المباركة بانسبة إلى جميع الأنبياء لا نبيّنا فقط بل كلّ الأنبياء، عليّ ليس بأفضل منهم، كما أنّه ليس بأفضل من نبيّنا صلّى الله عليه وآله وسلّم. فكان المخصّص للاستدلال كتاباً وسنتاً يعني آية المباهلة وهذا الحديث، المخصّص ماذا؟ الإجماع القائم بين المسلمين قبل ظهور شيخ حمّصي. صار واضح؟

ونقول في جواب الفخر الرازي: الفخر الرازي كبير عندهم، وحقيقة من العلماء لا ينكر مقامه العلمي، إلّا أنّه لمّا تصل القضايا إلى أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ومناقب أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام وأدلّة إمامة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام كأنّما مستوى الفخر الرازي يهبط المستوى. فيجهل أو يتجاهل. يكون جاهلاً أو يتجاهل. أنّه يدّعي الإجماع من علماء المسلمين شيعة وسنة على أنّ أحداً لم يقل بأفضلية من ليس بنبيّ من الأنبياء قبل الشيخ الحمصي. والحال أنّ الشيخ المفيد رحمه الله عليه الذي كان قبل الشيخ الحُمُّصي بقرون، وكان قبل الفخر بقرون، عنده رسالة خاصّة في إثبات أفضلية عليّ من الأنبياء السابقين.

فكيف يدّعي الإجماع من علماء المسلمين اللهم إلّا أن يقول بأنّ الشيخ المفيد ليس من علماء المسلمين. وهذا لا يمكن أن يقوله فخر الرازي أبداً.

فهذا الإجماع لا أصل له حتّى يكون مخصّصاً للاية المباركة. فبطل جواب فخر الرازي عن استدلال شيخ الحمصي.

هذا تمام الكلام في آية المباهلة ودلالات آية المباهلة.

وحينئذ ندخل في البحث عن هذا الحديث: **«من أراد أن ينظر آدم في علمه»** إلى آخر الحديث ما هو هذا الحديث؟ وأين هذا الحديث الذي جاء به الشيخ الحُمُّصي شاهداً لآية المباركة؟ ولأجل أن نكمل البحث ولأجل أنّ هذا الحديث أيضاً بوحده من جملة فضائل الأمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، فكان ينبغي أن ندرس هذا الحديث أيضاً: **«من أراد أن يرى آدم في علمه أو من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى ابن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام».**

فلهذا الحديث ألفاظ متعدّدة. أحد الألفاظ ما جاء به الفخر الرازي في تفسيره وهذا الذي قرأته أنا، لفظ آخر من ألفاظ هذا الحديث، حديث تشبيه أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام بالأنبياء السابقين، وأنّه اجتمع في عليّ عليه الصلاة والسلام ما تفرغ في الأنبياء السابقين من الصفات والكمالات. هذا هو الحديث

روي هذا الحديث عن جماعة من الصحابة وهم عبد الله بن العباس، أبو سعيد الخدري، أنس بن مالك، أبو الحمراء مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وروي أيضاً عن أبي هريرة وروي أيضاً عن الحارث الهمداني صاحب أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام. فهذا أسماء بعض الصحابة والتابعين الذين روي عنهم هذا الحديث.

وأما من العلماء الذين رووا هذا الحديث أذكر أسماء جمع منهم: أوّلهم أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني وهو شيخ البخاري المتوفّى سنة ٢١١، منهم أحمد بن حنبل الإمام الحنابلة، منهم أبو حاتم محمّد ابن إدريس الرازي، وأبو حمص عمر ابن أحمد ابن شاهين البغدادي، ومنهم الحاكم النيشابوري وأبو نعيم الإصفهاني وأبو بكر البيهقي وأبو الحسن ابن المغازلي وأبو الفتح محمّد بن عليّ بن إبراهيم صاحب كتاب الخصائص العلويّة، ومنهم أبو المؤيّد الموفّق ابن أحمد المعروف بأخطب الخوارزم. هؤلاء جماعة من رواة هذا الحديث في كتبهم.

هذا الحديث كما ذكرنا وأشرنا خلاصة دلالته خلاصة مدلوله أنّه قد اجتمع في عليّ ما تفرّق في الأنبياء السابقين من الصفات والكمالات من العلم والزهد والشجاعة إلى غير ذلك. فكان عليّ عليه الصلاة والسلام أفضل من الأنبياء السابقين.

قال الحاكم النيشابوري: حدّثنا محمّد ابن أحمد بن سعيد، حدّثني محمّد ابن مسلم ابن واره، حدّثني عبد الله بن موسى العبسي، أظنّ عبيد الله ما عبد الله، حدّثنا أبو عمرو الأزدي عن أبي راشد الحبراني عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى يحيى بن زكريا في زهده وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام.

وهذا موجز الكلام حول هذا الحديث الذي استشهد به الشيخ الحُمُّصي في سنده ودلالته.

وتكلّم بعض المتعصّبين في سند هذا الحديث: يقول أبو الفرج ابن الجوزي البغدادي يقول الحديث ٢٠ في تشبيهه بالأنبياء، أنبأنا زاهر ابن طاهر قال: أنبأنا أبو بكر البيهقي قال: أنبأنا أبو عبد الله الحاكم قال: حدّثنا محمّد ابن أحمد ابن سعيد الرازي قال: حدّثنا محمّد بن مسلم بن واره قال: حدّثنا عبيد الله ابن موسى قال: حدّثنا أبو عمرو الأزدي عن أبي راشد الحبراني عن أبي الحمراء قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ونوح في فهمه وإبراهيم في حكمته ويحيى ابن زكريا في زهده وموسى بن عمران في بطشه فلينظر إلى عليّ بن أبي

طالب، هذا حديث موضوع وأبو عمر متروك. أبو عمر الأزدي في سند هذا الحديث. فابن الجوزي يناقش في صحّة هذا الحديث من جهة أن أبو عمر الأزدي متروك. هذا في كتاب الموضوعات لابن الجوزي.

والحال أنّ أبو عمر الأزدي الذي قال عنه ابن الجوزي بأنّه متروك، هذا الرجل من رواة سنن الترمذي وسنن النسائي وسنن داود وسنن ابن ماجة وسنن أبي داوود، فهو من رجال أربعة من صحاح الستّة. كيف يقول هذا متروك؟

لاحظوا كتاب تهذيب الكمال، في كتاب تهذيب الكمال الذي هو من أشهر كتبهم وأكمل كتبهم في علم الرجال، يذكر هذا الرجل ويصرّح بأنّه من رجال أربعة من الصحاح الستّة. بل هناك قول بكونه من الصحابة، واذا كان من الصحابة فلابدّ أن يكون عادلاً لأنّهم يقولون بعدالة الصحابة أجمعين وهذا من أقوالهم المردودة. القول بعدالة الصحابة أجمعين مردود، قول لا أساس له من الصحّة، فاذا كان هذا الرجل من الصحابة إذاً فهو عادل، كيف يكون متروكاً؟

وممّا يدلّ على ما ذكرنا انتقاد الحافظ السيوطي واعترافه على أبي الفرج ابن الجوزي، الحافظ السيوطي حافظ كبير متأخّر عن أبي الفرج ابن الجوزي، أشكل عليه رده لهذا الرجل.

هذا بالنسبة إلى سند الحديث والجواب عن إشكال أبي الفرج ابن الجوزي.

وأمّا عندهم إشكال آخر في ردّ هذا الحديث يقولون: إنّ في مقابله حديث آخر أقرأ لكم ذلك الحديث: من كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر: أخبرنا أبو محمّد ابن الأكفاني، أخبرنا عبد العزيز بن أحمد، أخبرنا أو أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم ابن محمّد الترميسني، قدم علينا قراءة عليه، أخبرنا عمر ابن عليّ ابن سعيد، أخبرنا يوسف ابن الحسن البغدادي، أخبرنا محمّد ابن القاسم، أخبرنا أبو يعلى أحمد ابن عليّ ابن المثنّى، أخبرنا محمّد بن بكار، أخبرنا أبي عن ثابت عن أنس مالك قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: اسمعوا هذا الحديث، من أحبّ أن ينظر إلى إبراهيم في خلته فليظر إلى أبي بكر في سماحته، ومن أحبّ أن ينظر إلى نوح في شدته فلينظر إلى عمر بن الخطاب في شجاعته، ومن أحبّ أن ينظر إلى إدريس في رفعته فليظر إلى عثمان في رحمته، ومن أحبّ أن ينظر إلى يحيى بن زكريا في جهاده فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب في طهارته.

هذا الحديث رواه ابن عساكر. ومن حسن الحق أنّ ابن عساكر بعد أن يروي هذا الحديث يقول بنص العباره يقول هذا حديث شاب بمرّة وفي إسناده غير واحد مجهول.

وإلى هنا انتهى البحث عن هذا الحديث. وظهر أنّه حديث صحيح ولا معارض له ولا مناقشة في سنده. والحمد لله ربّ العالمين.

ومن الأدلّة القرآنيّة على أفضلية أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام قوله تعالى: **«والسابقون السابقون أولئك المقرّبون»**. هذه الآية المباركة.

يقول العلّامة الحلي رحمه الله في البراهين الدالة على إمامة عليّ عليه الصلاة والسلام من الكتاب العزيز يقول: البرهان السادس عشر قوله تعالى: **«والسابقون السابقون أولئك المقربون»** روى أبو نعيم الحافظ عن ابن عباس قال: في هذه الأمة سابق هذه الأمة عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام. وروى الفقيه ابن المغازلي الجلابي عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى: **«والسابقون السابقون»** سبق يوشع بن نون إلى موسى وصاحب ياسين إلى عيسى وسبق عليّ إلى محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم.

يقول العلامة الحلي: هذه الفضيلة لم تثبت لغيره من الصحابة، فيكون هو الإمام. واذا كان عليّ عليه الصلاة والسلام من السابقين وسابق هذه الأمة هو عليّ عليه الصلاة والسلام، فيكون من المقربين عند الله سبحانه وتعالى، ومن كان مقرّباً عند الله لا يكون أفضل من غيره؟ هذا واضح

ومن كان مقرّباً عند الله فهو جامع لجميع صفات الكمال، فهو جامع لجميع الفضائل والمناقب.

من رواة نزول هذه الآية المباركة في عليّ عليه الصلاة والسلام من الأمم السابقة الذي سبق إلى موسى والذي سبق إلى عيسى الذي سبق إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من هذه الأمة فقط عليّ عليه الصلاة والسلام.

هذا الحديث رواه عن ابن عباس وغيره ابن عباس، أبو إسحاق السبيعي ورواه سفيان ابن عيينة ورواه أبو جعفر مطيّن وابن أبي حاتم وأبو القاسم الطبراني والحاكم النيشابوري ورواه أبو نعيم الإصفهاني والحاكم الحسكاني وابن المغازلي والفخر الرازي أيضاً والسبط ابن الجوزي ومحبّ الدين الطبري وابن كثير الدمشقي ونور الدين الهيثمي وجلال الدين السيوطي وابن حجر المكّي وعليّ المتّقي الهندي صاحب كتاب كنز العمّال، هؤلاء كلّهم وغيرهم هؤلاء رووا هذا الحديث: أنّ السابقين ثلاثة ذاك سبق إلى موسى والآخر سبق إلى عيسى وعليّ سبق إلى محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم **«والسابقون السابقون أولئك المقرّبون»**

لهذا الحديث أسانيد معتبرة بإقرار من كبار الرجاليين والمحدّثين من أهل السنّة لهذا الحديث أسانيد معتبرة. منها سند حديث ابن أبي حاتم الرازي، فهو روى هذا الحديث بذيل الآية المباركة في تفسيره وتفسير ابن أبي حاتم يصرّحون بأن ليس فيه حديث موضوع أبداً. رواه عن محمّد بن هارون فلاث عن عبد الله بن إسماعيل المدائني البزاز، عن شعيب ابن الضحاك المدائني عن سفيان ابن عيينة عن ابن أبي نجيح إلى آخر السنة عن مجاهد عن ابن عباس عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

اما دلالة هذا للحديث على إمامة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام واضح كما أشرنا ولا يحتاج إلى أكثر من هذا.

الآية الأخرى الدالة على أفضلية أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام من سائر الصحابة قوله تعالى: **«إنّما أنت منذر ولكل قوم هاد»**.

اتّفق الفريقان على رواية الحديث وأنّ المراد من **«لكل قوم هاد»** عليّ عليه الصلاة والسلام. فقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لأمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام: يا عليّ أنا المنذر وأنت الهادي وبك يهتدي المهتدون من بعدي. من كان مهتدياً في هذه الأمة إلى يوم القيامة، فهدايته ببركة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.

رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لأمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام: لمّا أراد أن يبعثه إلى اليمن قال له: يا عليّ لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً أحبّ إليك ممّا طلعت عليه الشمس.

هذا الحديث يقول بأنّ جميع المهتدين إلى يوم القيامة اهتدوا بعليّ أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.

والهداية كما تعلمون عندنا هداية حدوثيّة وعندنا هداية بقائيّة. نحن في صلواتنا نقرأ: **«اهدنا الصراط المستقيم»** وحتّى الأئمّة كانوا يقرأون وحتّى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يقرأ في سورة الحمد. ما معنى هذا؟

**«اهدنا الصراط المستقيم»** أي اجعلنا مستمرين على الهداية يعني الهداية البقائية الاستمرارية. وإلّا النبيّ صلى الله عليه وآله ونحن أيضاً الحمد لله مهتدون. لمّا نقول: **«اهدنا الصراط المستقيم»** أي: ثبّتنا على صراط المستقيم.

والمؤمنون كلّهم ببركة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام اهتدوا إمّا بالهداية الحدوثية وإمّا بالهداية البقائيّة الاستمرارية وإمّا بكليهما.

هذا الحديث رووه بالأسانيد المعتبرة بذيل الآية المباركة عن عدة من الصحابة، أوّلهم أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ثمّ عبد الله بن العباس، أبو برزة الأسلمي، يعلى ابن مرّة، أبو هريرة، سعد بن معاذ، هؤلاء روي عنهم هذا الحديث.

ومن التابعين: نوفع بن تابع، سعيد بن مسيب، سعيد بن جبير، مجاهد بن جبر، قتادة بن دعامة، إسماعيل ابن عبد الرحمن الصدي، سليمان بن مهران الأعمش، وهكذا جماعة الآخرون من التابعين روي عنهم هذا الحديث: **«يا عليّ أنا المنذر وأنت الهادي من بعدي»**.

من علماء أهل السنّة في القرون المختلفة أذكر أسماء جمع فقط: منهم عبد الله بن أحمد بن حنبل، أبو جعفر الطبري، ابن أبي حاتم، ابن عقدة الكوفي، أبو القاسم الطبراني، الخطيب البغدادي، الحاكم النيشابوري، أبو إسحاق الثعلبي، أبو نعيم الإصفهاني، ومنهم أيضاً ابن عساكر الدمشقي، فخر الدين الرازي في تفسيره، ابن النجار البغدادي، ضياء الدين

المقدسي، أبو حيان صاحب التفسير البحر المحيط له تفسير، ابن كثير الدمشقي وهكذا جماعة آخرون يروون هذا الحديث بذيل الآية المباركة.

في كتاب مسند أحمد، حدّثنا عبد الله، حدّثني عثمان ابن أبي شيبة، حدّثنا مطّلب ابن زياد، عن السدي، عن عبد خير، عن عليّ في قوله **«إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد»** قال عليّ عليه الصلاة والسلام: رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المنذر والهادي رجل من بني.

وفي كتاب المستدرك روى هذا الحديث بسنده عن عليّ عليه الصلاة والسلام **«إنّما أنت منذر ولكل قوم هاد»** قال عليّ عليه الصلاة والسلام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المنذر.

هذا الحديث الصحيح يدلّ على أنّ عليّاً عليه الصلاة والسلام هو الهادي للأمّة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. ومن كان هادياً للأمة فلابدّ وأن يكون أفضل من الكلّ جامعاً لجميع الفضائل والمناقب.

بل قد يكون هذا الحديث من جملة النصوص على إمامة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام؛ لأنّ من اقتدى بعليّ، لأنّ من اهتدى بعليّ فمعنى ذلك إنّ عليّاً معصوم، اهتدوا بعليّ، أي لو لم يكن عليّ معصوماً، لما أمرنا بالاهتداء به بنحو الاطلاق.

تارة تهدي شخصاً إلى الحرم عندما يسألك: أين طريق الحرم؟ أنت تهديه وترشده إلى الحرم. تارة يسألك عن دار فلان، تأخذه وتهديه إلى دار فلان، هذه كلّها هداية، لكنّ هداية موردية بتعبيرنا. الهداية بنحو الإطلاق ملازمة للعصمة. إن قيل: اهتد بفلان، يعني: كن معه، أطعه في جميع الأحوال، اسمع كلامه في أوامره ونواهيه بنحو الإطلاق. هذا يدلّ على العصمة، يدلّ على الأفضلية، يدلّ على إمامة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.

ليس لهم مناقشة ليس لهم مناقشة لهذا الحديث لا سنداً ولا دلالة، وإنّما ذكروا له معارضاً. والمعارض ماذا؟ حديث يروونه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم.

يذكرون هذا الحديث في مقابل هذا الحديث. وقد كتبت رسالة مستقلة في كذب هذا الحديث وبطلانه من حيث السند ومن حيث الدلالة والرسالة مطبوعة كراراً ومراراً وذكرت هناك حوالي ٣٠ إمام من أئمّتهم من قبل أحمد بن حنبل وأحمد بن حنبل وبعد أحمد بن حنبل كلّهم يقولون هذا الحديث مردود، هذا الحديث كذب، هذا الحديث ضعيف وإلى آخره.

إذاً هذه المعارضة باطلة على أساس تصريحاتهم، ومن أراد أن يتوسّع في هذا الموضوع فليرجع إلى رسالتنا حول هذا الحديث.

إن شاء الله غداً نتعرّض لقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: وقد اوتي بطير مشوي، فقال: اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر، فجاء عليّ فأكل معه من ذلك الطائر. إن شاء الله غداً.

وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.